تنتصر له من الشعراء تعمد – في تقديمها له على غيره – إلى أن تتلمَّس في شعره مواطنَ القوَّة والجودة ، وأن تبرزَ لدى غيره مواطنَ الضعف أو الرداءة . وكان حصادُ هذه الخصومات تلك الملحوظات النقدية التي تتصل بالجودة وسواها ، من حيث شاعرية الشاعر ، وقابليته الفنية ، ومن حيث الطبع والصنعة ، ثم ارتباط ذلك بقضية البيئة وأثرها في الشعر ولغته ، واحتل كلُّ ذلك مساحات واسعة في الكتب القديمة ، وظل له بعضُ الصَّدَى في المؤلَّفات الحديثة .

وقد تتابعت تلك الملاحظاتُ التي تبحث في الشعر أحيانًا والنثر حينًا من حيث الدوافع والغايات ، وتبع ذلك البحث عن الفروق بين الأداء الجمالي والأداء المألوف ، وارتباط ذلك بالجوانب الخلقية والدينية ، اعتمادًا على ما في النص من وسائل بيانية ثم تقييمها ، مما ألقى على عاتق النقد بعضَ المهام التي لم تكن من اختصاصه أصلا .

وقد انضاف إلى ذلك ما نعلمه من أثر القرآن الكريم وما دار حوله من دراسات ، سواء منها ما يتصل بالجانب الفني أو الجانب التشريعي ؛ لأن حركة الدرس فيهما ارتبطت بالأسلوب القرآني وما به من خواص تعبيرية ساعدت على تداخل عملية رصد هذه الخواص وإبرازها ، ثم الحكم عليها بالتفوق والإعجاز ، فأصبح مما يحتذى في تقييم العمل الفني عامةً أن تتوازى فيه العمليتان : (الرصد والتقييم) .

وكان لظهور طبقة المولَّدين تأثيرٌ مباشر في هذا التداخل ؛ حيث دعت الحاجة إلى التعرُّف على الأداء العربي الصحيح وما يمتاز به من حيث النسق اللُّغوي والتصوير الفني ، وكان بهم قصورٌ في الطبع واللغة ، فاستعاضوا